

إستعمالُ التذكيرِ والتأنيثِ معَ نفسِ المُفردةِ في القرآنِ الكريمِ.

2019-06-10 اللجنة العلمية

عبد الرحمن / الكويت/: في سورة النحل يقول الله تعالى: {نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ}، وفي سورة المؤمنون: {نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا}، فلماذا التأنيثُ والتذكيرُ معَ العلمِ أنَّ الكلامَ عَنَ جنسٍ واحدٍ وهو الأنعامُ؟ أريدُ جواباً علمياً مقنعاً وافياً؟

الأخُ عبدُ الرحمنِ المحترمُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

قالَ علماءُ اللُّغَةِ والتَّفْسِيرِ إنَّ هذا التَّذْكِيرَ والتَّأْنِيثَ بحسبِ الإِسْمِ الذي يَعودُ لَهُ الضَّمِيرُ ويفسِّرُهُ، فمَرَّةً يَعودُ الضَّمِيرُ على كَلِمَةِ الأَنْعَامِ فيؤنثُ وأخرى على كَلِمَةِ النِّعَمِ فيذكرُ لأنَّها أَسْمَاءُ جنسٍ لا مفردَ لها فيبقى عودُ الضَّمِيرِ عليها مباشرةً فيذكرُ ويؤنثُ بحسبِ اللَّفْظِ المُقدَّرِ خصوصاً أنَّ التَّذْكِيرَ والتَّأْنِيثَ هنا مَجَازِيٌّ لكونِها تَأْنِيثًا لغيرِ العاقلِ وهذا فيه توسُّعٌ أصلاً باتِّفاقٍ، ولذلك لم يعترضِ العربُ ولا أهلُ اللُّغَةِ هنا ولا ركَّزَ أهلُ التَّفْسِيرِ على ما أشكلَ هنا إلا للتوضيحِ والتَّفْسِيرِ ليسَ إلا.

فقد قالَ الشَّيْخُ الطُّوسِي (قده) في التَّبْيَانِ (7 / 259): وإِنَّمَا قالَ ههنا "بطونها" وفي النحلِ "بطونه" لأنَّهُ إذا أنثَ فلا كلامَ لرجوعِ ذلكَ إلى الأنعامِ، وإذا ذكرَ فلأنَّ النِّعَمَ والأنعامَ بمعنى واحدٍ، ولأنَّ التَّقْدِيرَ: ونُسْقِيكُمْ مِنِ بعضِ ما في بطونه.

وأيدهُ ابنُ إدريسَ في مُنتخبِهِ ونُكْتِهِ على تبيانِ الطُّوسِي (2 / 136) حدو القذَّةِ بالقذَّةِ.

وذكرَ النَّسْفِيُّ في تفسيرِهِ (2 / 261) تفسيراً آخرَ نقلَهُ عَنَ سيبويه: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)، (سورة النحل): ذكرَ سيبويه "الأنعام" في الأَسْمَاءِ المفردةِ الواردةِ على "أفعال" ولذا رجَعَ الضَّمِيرُ إليه (مُفْرَدًا) وأما "في بطونها" في سورة المؤمنين: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ): فلأنَّ مَعْنَاهُ (الجمع) وهو استثناءً؛ كأنه قيل: كيف العبرة؟ فقال: نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي

بطونه.

وشبه السيد الطباطبائي الآية التي بعدها مباشرة من قوله تعالى: (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) وفسرها بنفس ما قاله سيبويه فيها كما نقلناه عن النسفي فاستعمل فيه ضمير المذكر العائد على مؤنث فقال في تفسير الميزان (12/290): وقوله: تتخذون منه الخ؛ بدل منه أو استئناف كأن قائلًا يقول: ماذا نستفيد منه؟ فقيل: تتخذون منه سكرًا وريزقًا حسنًا وإفراد ضمير منه بتأويل المذكور كقوله (مما في بطونه) في الآية السابقة. والله العالم.

ودمتم سالمين.